اديم السما عِلمًا اشرف من علمنا هذا الرحلة اليه تنبيها على
شرف العلم هذا العلم وانه مما ينبغي للمريد ان يرحل اليه بل يجب
عليه وقال الشيخ احمد الرفاعي لتلامذته تعلموا هذا العلم
فان جذبات الحق قلت في زماننا يريد بجذبات المجذوبين يعني
ان المجذوبين قليل في الزمان وسبب قلتهم عدم تعرض اهل الزمان
لنفحات الرحمن فان مشيئته قلت عدم التخلي لقبول فيض التجلي
وقد يكون قصد الشيخ بقلة الجذبات قلة ظهورها على اهل الزمان
لا لكونها قليلة في نفس الامر بالنسبة الى ما مضى من الازمنة
لان الله تعالى لم يزل متجليا بجميع تجلياته مفيضا على خلقه
بمقتضيات اسمايه وصفاته • وقد بلغني ان شيخي الشيخ هو
اسماعيل الجبرتي رضي الله عنه قال لبعض اخواني من
تلامذته عليك بكتب الشيخ محيي الدين بن عربي فقال له التلميذ
يا سيدي اني رايت احبس حتى يفتح الله علي به من حيث الفيض
فقال الشيخ انما الذي تريد ان تصير له هو عين ما ذكره الشيخ
لك في هذه الكتب هذا كلامهم رضي الله عنهم للتلامذة هو
والاخوان انما هو لتقريب المسافة البعيدة اليهم وتسهيل الطريق
الصعب عليهم لان المرء ياخذ منها مسئلة من مسائل علمهم حدًا
ما لا ينال بمجاهدة خمسين سنة وذلك لان السالك انما ينال الشيء
سلوكه وعلمه والعلوم التي وضعها الكمل من اهل الله تعالى هي
ثمرة سلوكهم واعمالهم الخالصة فكم بين ثمرة عمل مخلص بل علومهم
من وراء ثمرة الاعمال لانها بالفيض الالهي الوارد عليهم على قدر
وسع قوابلهم وكم بين قابلية الكامل من اهل الله وبين قابلية
المريد الطالب فان فهم فاذا فهم المريد الطالب ما قصده من وضع

المسئلة

المسئلة في الكتاب وعلمه استوى هو ومصنفه في تلك المسئلة
فما كان فيها هو ما كان فيه المصنف وصار له ملكا مثل ما كانت
للمصنف وهكذا كل مسئلة من العلوم الموضوعة في الكتب فان
الاخذ لها من الكتب اذا فهمها وميزها ببصيرة كالآخذ لها
من المعدن الذي اخذ منه مصنفها واما ما ورد عن بعض اهل الله
تعالى من منع بعض التلامذة عن مطالعة كتب الحقيقة هو
لاشفاقه على قصور ذلك المريد عن فهم ما وضع في كتب الحقيقة
لان قاصر الفهم لا يحملها اذ يتاول كلامهم على خلاف
ما ارادوه فيستعمله فيهلك او يضيع العمر في تصفح الكتب
بلا فايدة فنهى الشيخ لمثل هذا عن مطالعة هذه الكتب واجب
ليشتغل بخيرها مما فيه نفعه واما من كان ذا عقل زكي وفهم
وتمييز جلي وايمان قوي ياخذ من كتبنا كل ما ياخذ وينال منها كل
مقصد ولقد رايت في زماننا هذا طايفة كثيرة من كل جنس من
اجناس العرب والفرس والهند والترك وغير ذلك من
الاجناس كلهم بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة مبالغ الرجال
ونالوا منها مقاصد الآمال ثم اضاف بعد ذلك الى علمه فضلة
سلوك واجتهاد صار من الكمل ومن وقف مع علمه كان من
العارفين وسبب ذلك ان المسايل الموضوعة في كتب اهل الله
انما تفيدك بالوضع علم التوحيد تصريحا • وبالعبارة والاشارة
عين التوحيد كناية وتلويحا • وبضرب الامثال تفيدك حق
التوحيد رمزا وتشبيها • فقد يكون بعض الكتب مشتملا على
هذه الجهات كلها فتوصلك الى عين اليقين • ثم ترقيك الى حق
اليقين ان اعطيت نفسك لذلك العين على حكم ما ذكره المؤلف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)